

الوافي في الوفيات

والطيرُ في عذباتِ الدّوحِ ساجعةٌ ... تَطابقُ اللحنَ بين العودِ والنّاي .
وقد تضمَّخَ ذيلُ الرّيحِ حينَ سَرت ... بعاطريّ من شذى غيداءِ غَناءِ .
فَحَيَّيْ في الكأسِ كَسْرَى تُحْيِي رِمْتَهُ ... بروحِ راحِ سرتِ في جسمِ سرِّاءِ .
وعُذِّدْ بمعجزِ آياتِ المُدّامةِ من ... نوافثِ السّحرِ في أجفانِ حَوَراءِ .
فما الفصاحةُ إلّا ما تُكْرِرُهُ ... مَبازلُ الدنِّ من ترجيعِ فأفاءِ .
يُدِيرُها فاتنُ الألحاطِ فاترُها ... صاحِ مُعَرِّبِ أَعْضاءِ وَأَعْضاءِ .
ومحسنِ حَسَنِ أَلقتْ إلى يده ... أَعنَّةُ الحُبِّ طوعاً كلِّ سِوداءِ .
ناهيكَ من شادنِ شادِ تَغارُ على ... أُنْذِنُ المُصَيحِ إليه مقلّةِ الرائي .
فاعكُفْ على خَلّاسِ اللذاتِ مُغْتَنما ... فالدرِ في حربه تلوينِ حِرباءِ .
وقال :

شقّ الصّباحُ غِلالةَ الظلماءِ ... وانحلَّ عَقْدُ كوكبِ الجوزاءِ .
وتكَلَّلتِ تيجانُ أزهارِ الرُّبى ... بغرائبِ من لؤلؤِ الأنداءِ .
وجرى النسيمُ فجرّاً فَضَلَ رِدائِهِ ... متحرّاً شامِ بمساقطِ الأنواءِ .
وعلا الحمامُ على منابرِ أَيْكَةِ ... يُبْدي فصاحةَ ألسُنِ الخُطباءِ .
ودعا وقد رَقَّ الهِواءُ منمَّقُ السِرِّ ... ربالِ طابت زَهرةُ الصهباءِ .
لو لم يكن مَلَكُ الطيورِ لما انثنى ... بالتاجِ يمشي مِشْيَةَ الخُلَفاءِ .
فاشربْ مُعتَقَةَ الطِّلا صِرْفاً على ... رَقصِ الغصونِ ورزّةِ المُكّاءِ .
من كَفِّ وطفاءِ الجفونِ كما نما ... يسعى بنارِ أُضْرمتِ في ماءِ .
في سحرِ مقلتها وخمرةِ ريقِها ... دائي الذي حُمِّلتَهُ ودوائِي .
يا قاتلِ العيونِ فإنها ... شَرَكُ العقولِ وآفةِ الأَعْضاءِ .
يا هذه مهلا فلو أنني ... لا أنثَنِي عن ذِمّةِ ووفاءِ .
لبلغتُ ما أرجو بحدِّ مَهْنديّ ... ذَرَبِ وعاملِ صَعْدَةِ سَمراءِ .
وطرقتُ دارَكَ باللوّ في مَعرِشِ ... أخذوا شجاعتَهُم عن الآباءِ .
وأبحتُ يا أسماءُ معسولَ اللّامِي ... لهُمُّ ووَرَدِ الوجنةِ الحمراءِ .
لكن ركنتُ إلى السُّلُوِّ ولم أقبُلْ ... أعزِّزِ عليّ بفُرقةِ الخلطاءِ .
وقال :

أنسيمُ برقِ أم شَيمِ عَرارِ ... أَوْرَى بجانحتيه زُندَ أُوَارِ .

أم هزّ معطفَه الغرامُ فمزقت ... أيدي الصّباةِ عنه ثوبَ وقار .
أم باكرتهُ يدُ الهوى بمُدّامةٍ ... صرْفِ فبات لها صرّيعَ خُمار .
بل هزّ عطفه لنوح حَمّامةٍ ... هتَفّت ودَمَع غمامةٍ مِدرار .
وعليلِ نَفحةِ روضةٍ مظلولةٍ ... باحت بما ضَمّتْ من الأسرار .
ما استنشقت منها المَعاطفُ بِللةً ... إلا انثنت في القلب جَذوةُ نار .
حيث الغصونُ تَميس في كَثبانها ... طَرّياً لسجعِ مَلاحنِ الأطيّار .
عبثتْ بها أيدي الصّبا فتمايلت ... فكأنما شربت بكأسِ عُقار .
ووتكلت تيجانُ أزهارِ الرُّبى ... بفرائدٍ من لؤلؤِ الأمطار .
فالجوّ في مَسكيةِ الغيمِ أنبَري ... والأرضُ في موشيةِ الأزهار .
والغانياتُ تَميس في أرجائها ... مختالةً مَيسَ القنا الخَطّار .
من كل سافكةٍ بسيفِ فتورِها ... عَمداً وما لقتيلها من نار .
كالبدْرِ في بُعدِ المَنال وفي السَّنا ... والرّيمِ في كَحَلٍ وفرطِ نِيفار .
ومهفهِ عَبت الصّبا بقَوامِهِ ... عَبت الصّبا بمَعاطفِ الأشجار .
وَسَدانُ ما جالت قِدادُ جَمالِهِ ... إلا ثنى قلبي مِنَ الأعشار .
عاطيتُه راحاً إلى الشمسِ انتمت ... بزُجاجةٍ تنمي لضوءِ نهار .
والليلُ من جوزائه وهلالِ ... يختال بين قِلادةٍ وسِوار .
وقال :